

الميراثُ المحفوظ لأجلنا في السموات

(Arabic – An Inheritance kept in heaven for us.)

أحبائي.. حديثنا اليومَ موضوعُهُ: الميراثُ المحفوظ لأجلنا في السموات

ومن رسالة بطرس الرسول الأولى الأصحاح الأول نقرأ العديدين الثالث والرابع:

"مباركُ الله أبو ربنا يسوع المسيح. الذي حسبَ رحمته الكثيرة ولدنا ثانية. لرجاءِ حيِّ بقيامة يسوع المسيح من الأموات. لِميراثٍ لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل. محفوظ في السموات لأجلكم".^١

يقول بطرس الرسول في رسالته الأولى الأصحاح الرابع: "أيها الأحباء: لا تستغربوا البلوى المحرقة التي بينكم. حادثة لأجل امتحانكم كأنه أصابكم أمرٌ غريب". لقد سبق وأشار الرب إلى الاضطهاد الذي سيواجهه أتباعه. لذلك لا يجوز لهم أن يستغربوا البلوى المحرقة. فلقد قال يسوع لتلاميذه: "ليس عبدٌ أفضل من سيده. إن كانوا قد اضطهدوني فسيضطهدونكم. وإن كانوا قد حفظوا كلامي فسيحفظون كلامكم". وقال بولس الرسول في رسالته إلى مؤمني فيلبى: "لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط، بل أيضاً أن تتألموا لأجله".^٢

إن إبليس رئيس مملكة الظلمة يدبر المؤامرات ويواجه المؤمنين الاضطهادات لأن إبليس ينظر إلى المؤمن على أنه مؤيدٌ بالقوة التي يحشاها ويرتعب منها. وهي التي تهددُ حصونه المنيعه بالدمار. ولقد بذل جهداً جبّاراً في تحصينها وتقويتها كي لا يفلت واحدٌ من أسراه الذين كبلهم بأغلاله. إنه ساهرٌ الليل والنهار على مملكته، ولكن المؤمن لا يجهل أفكار عدو الخير. فقلبه واثق مطمئن وبقيته كامل لا يتزعزع بأن القوة التي فينا نحن المؤمنين هي الأعظم. ولقد كتب يوحنا الرسول في رسالته الأولى مشجعاً بقوله: "وهذا هو روحُ صيد المسيح. الذي سمعتم أنه يأتي والآن هو في العالم. أنتم من الله أيها الأولاد وقد غلبتموهم. لأن الذي فيكم أعظم من الذي في العالم".^٣

لقد عرف بطرس الرسول كيف يضع الرجاء الحي أمام أعين المؤمنين المتغربين الذين كتب إليهم رسالته. وقد كانوا يعانون التجارب المتنوعة. والمصاعبات المتوالية. فقدم كلمات التعزية والتشجيع إليهم. ليحتملوا بصبر الضيقات والاضطهادات والافتراءات التي أحاطهم بها عدوهم. ولفت نظرهم إلى الرجاء المبارك. وبهجة الخلاص المستعد أن يعلن في الزمان الأخير. والميراث الذي لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل. المحفوظ في السموات لأجلهم. موجهاً أبصارهم إلى يوم استعلان يسوع المسيح. قائلاً لهم عن الرب يسوع: "الذي لم تروه تحبونه. ذلك وإن كنتم لا ترونه الآن. لكن تؤمنون به فنتبهجون بفرح لا ينطق به ومجيد".^٤

ونحن المؤمنين إن كنا الآن نحزنُ يسيراً بالتجارب المتنوعة. ولكن لا يجوز أن نقف طويلاً عند تلك الأحزان. لأن لدينا رصيذاً وافرًا من أسباب التعزية والفرح الذي لا ينطق به ومجيد. ما أروعهُ من أسلوبٍ للتعزية في الآلام والضيقات. وما أروعها من نصائح قدمها بطرس الرسول برسالته الأولى الأصحاح الثاني لهؤلاء المتغربين المضطهدين. لقد حصلنا على عربون الخلاص الآن. وستحصلُ عليه كاملاً عند المجيء الثاني لحبيب نفوسنا وفاديتها الرب يسوع. لأن "المسيح فينا هو رجاء المجد". كما جاء برسالة بولس الرسول إلى مؤمني كولوسي الأصحاح الأول العدد السابع والعشرين. وهو القادر على إبدال أحزاننا بأفراح وضيقاتنا بتعزيات ومسرات. أوليس الأحرى بنا أن نقدم أصدق التشكرات من أعماق قلوبنا إلى فاديينا ومخلصنا الرب يسوع.^٥

استمع إلى الإنجيل

^١ رسالة بطرس الرسول الأولى ٣: ٤ - ٤ - ٣ ، إنجيل يوحنا ١٥: ٢٠ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني فيلبى ١: ٢٩

^٢ رسالة بطرس الرسول الأولى ٤: ١٢ - ١٣ ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمني كورنثوس ٢: ١١

^٣ رسالة يوحنا الرسول الأولى ٤: ٣ - ٤

^٤ رسالة بطرس الرسول الأولى ١: ٨

^٥ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني أفسس ١: ١٢ - ١٤ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني كولوسي ١: ٢٧

إنَّ أعلى نصيحة لبطرس الرسول إلى هؤلاء المتغربين الذين تشبثوا من تأثير الاضطهاد التي وقعت عليهم هي أنه وضع الرب يسوع أمامهم المثال الأمثل ليحتذوا حدوه. إذ قال لهم: "لأنكم لهذا دُعيتُمْ. فإنَّ المسيح أيضاً تألم لأجلنا. تاركاً لنا مثلاً لكي نتبعوا خطواته. الذي لم يفعل خطية ولا وُجدَ في فيه مكرٌ. الذي إذ شتم لم يكن يشتم عَوْضاً. وإذ تألم لم يكن يُهدد. بل كان يسلم لمن يقضى بعدل. الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة. لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر. الذي بجلده شفيتم. لأنكم كنتم كخراف ضالة.. لكنكم رجعتُمْ إلى راعي نفوسكم وأسقفها". ثم عاد يُحدثهم ثانية بالأصحاح الثالث عن آلام الرب يسوع فقال: "إنَّ المسيح نفسه مات مرةً واحدة لكي يحلَّ مشكلة الخطايا. فمع أنه هو البار. فقد تألم من أجلنا نحن المذنبين لكي يُقربنا إلى الله. فمات بجسمه البشري. ثم عاد حياً بالروح".^١

لقد قدّم بطرس الرسول النصائح الجوهرية النافعة للمتغربين بأرض الغربة. ولكن روعة تلك الرسالة وجمالها. أنه بدأها بالإشارة إلى مركزهم الحالي في المسيح. فقد: "اختارهم الله الأب بحسب علمه السابق. ثم قدسهم بالروح. ليطيعوا يسوع المسيح. ويطهروا برش دمه عليهم". إنَّ يسوع أطاع حتى الموت موت الصليب. كما جاء برسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبّي الأصحاح الثاني. فنحن أيضاً عن طريق الآلام. نموت كل يوم لكي ينال الآخرون خلاص المسيح وفداه. وكل من اختبروا الميلاد الثاني بالإيمان. يتألون رجاء حياً "لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل". محفوظ في السموات لأجلهم". وبالتالي في ذلك الميراث نرى ملحوظين هامتين:

أولاً: امتيازات ميراث المقدسين.. إنَّ ذلك الميراث محفوظ في السموات. لا يفنى: أي أنه غير قابل للزوال. ولا يتدنس: أي أنه ليس عرضة لأي عيب أو شائبة. ولا يضمحل: أي لا يذبل جماله ولا يضع روثه وبهاؤه. هذا الميراث رُوحى يتطلب مواهب رُوحية. وحين تمتلك الطبيعة الجديدة تصبح لنا المدارك الروحية التي تستمتع بالأمور الروحية والشركة الروحية مع الله. والميراث يبدأ امتلاكه بامتلاك روح الله لنا بحلوله فينا. وهكذا استمتعنا لما الله من عطايا وهبات رُوحية لأولاده بالقدر الذي يمتلكنا روح الله. وهذا الميراث ينتظرنا في الأبدية. قال بطرس الرسول عنه "مَحفوظ في السموات لأجلكم". "فعندما نخلع مسكننا الأرضي". "ونلبس مسكننا الذي من السماء". سيكون لنا إمكانيات أكبر وإدراك أكثر. لِنستمتع بالمحفوظ في السموات لأجلنا.^٢

ثانياً: امتيازات الورثة.. إذا كان الميراث محفوظاً في السموات. فالورثة أيضاً محرّسون ومَحفوظون للتمتع به. يقول بطرس الرسول في رسالته: "أنتم الذين بقوة الله محرّسون بإيمان لِحلاص مُستعدّ أن يُعلن في الزمان الأخير". والكلمة اليونانية "محرّسون" مقتبسة من مخيم المُسكرات. وهي تعني أننا مُحاطون بقوات مسلحة للحراسة المشددة. هذه الحراسة لا تعني التخلص من الطبيعة الخاطئة ولا تعني العصمة. إننا محرّسون لوجود أخطار من الخارج وضعف في الداخل. هناك قوة فعالة وإن كانت غير منظورة. قادرة على قمع أعنف الشهوات. وأولاد الله يمكنهم أن يطالبوا بحراسة الله لهم. فلو تأملنا العين لوجدنا أن خالفنا قد أحاطها بحجاب عظمى قوى وبجفن متحرك حافظ حارس. إنَّ آلام الصليب ليست فقط لتنجينا من جهنم وحسب. بل ليطهر لِنفسه شعباً خاصاً غيراً في أعمال حسنة". إنَّ الذي اشتترانا دافعاً أعلى ثمن قادرٌ على حفظ من اشتتراهم وافتداهم. يقول بطرس الرسول "بقوة الله محرّسون". إنَّ الله بقوته قادرٌ أن يحفظ النفس الضعيفة لتقف منتصرة أمام سهام العدو وهي مُتسلحة بسلاح الله الكامل. كما أن قوة القيامة التي أقامت المسيح كقيلة لِنقيمنا من الموت إلى مجد القيامة. حينئذ سنذكر وقتها كم نحن مديونون لِنعمة الله العجيبة. التي استطاعت أن "تحفظ الودعة لذلك اليوم".^٣

لننك أخی تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أشكرُك من أجل الرجاء الحي بقيامة يسوع المسيح من الأموات. للميراث الثمين المحفوظ لنا في السموات. هبنا حكمة لنحيا حسب إرادتك وقوة لنعمل مشيئتك. نرفع صلاتنا في اسم يسوع العالی وأتقين في وعدك الصادق يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجه خارجاً.

أخی القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ رسالة بطرس الرسول الأولى ٢: ٢١ - ٢٥ & ٣: ١٨ [كتاب الحياة الطبعة الرابعة]

^٢ رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ٥: ١ - ٨

^٣ رسالة بولس الرسول إلى تيطس ٢: ١٤ ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ١: ١٢